Comprehensive Journal of Science
Volume (10), Issue (38), (Dec, 2025)
ISSN: 3014-6266

مجلة العلوم الشاملة
المجلد (10) العدد 38 ديسمبر 2025
ردمد: 3014-6266

أدب الطفل مفهومه وخصائصه وفنونه في ليبيا

محمد المسلاتي(ليل الجدّات) أنموذجًا

دراسة تحليلية

ليلى بركة علي مادي
قسم اللغة العربية-كلية الآداب الجميل -جامعة صبراتة
الإيميل الأكاديمي:ommahamed240@gmail.com

تاريخ الاستلام:2025/11/5 -تاريخ المراجعة: 2025/11/16- تاريخ القبول: 2025/11/26- تاريخ للنشر: 2025 /12/11

ملخص البحث

تتناول هذه الدراسة فئة محددة من المجتمع ، وتبحث في دورها في الإسهام في البناء التعليمي والديني والتربوي والاجتماعي.

وتعتمد الدراسة على أن الاسلام أولى مرحلة الطفولة عناية كبيرة تفوق أي اهتمام آخر، لما لهذه المرحلة من أثر عميق في تكوين شخصية الفرد.ويرتبط أدب الأطفال ارتباطاً وثيقاً بالتربية ،إذ يعد وسيلة فاعلة لتوجيه هذه الفئة نحو المسارات التي تقوي نموّهم العقلي والعاطفي والجسدي والاجتماعي ومن خلال ذلك تهدف الدراسة إلى إبراز أهمية أدب الطفل وأهدافه لكي يتم تنمية هذا الجيل تنمية سليمة .

الكلمات المفتاحية:أدب الطفل ، أهميته ، مضامينه،خصائص وأهداف أدب الطفل، دراسة فنية لفنون أدب الطفل.

Study Summary:

group within societ examinesa this study And explores its role in contributing to educational religious pedagogical and social development the study is based 0n the principle that Islam has given exceptionel attention to ch ildhood recognizing its deep impact on shaping an individuals character childrens literature is closely linked tool for guiding this group toward paths that strengthen their intellectual emotional and social growth through this perspectve the stud y aims to highlight the importance in order to support the proper development of the younger generation .

Keywords;childrensliterature.its importance.themes.
Characterists ,goals of childrens literature ,artistic study
Of literary forms .

المقدمــة

إنَّ أدب الطفولة أحد الأنواع الأدبية المتجددة في الآداب الإنسانية،فهو يشكل مكانة هامة في حياتنا لما له من أثر عميق في النفس بفنونه المتنوعة وأساليبه الرائعة،فيعد الطفل ثروة أساسية، وحقيقية للأمة، فلابد من المحافظة عليها وتطويرها وتلقيحها تلقيحاً سليماً.

فالأدب يشكل جزءِ حيوي من أدبنا العربي؛لأنه يَهتم بشريحة معينة من المجتمع؛ألا هم الأطفال،إذ يأتي هذا النوع من الأدب بأسلوب بسيط وواضح وصريح فهذه المرحلة من أهم مراحل بناء الإنسان، وأكثرها خطورة وتتميز عن غيرها بصفات وخصائص،واستعدادات وهي أساس لمراحل الحياة التالية،فيها جذور لمنابت التفتح الإنساني بها تتفتق مواهب الإنسان، وتبرز مؤهلاته وتُنمي مدراكه، وتُظْهِرُ مشاعره وتبين إحساسه وتقوي استعداده،وتجاوب قبلياته مع الحياة سلباً أو إيجابا

مخطط الدراسة

أهمية البحث:

لأهميةهذه الشريحة داخل المجتمع إلا إنها تواجه العديد من التحديات فمن أبرزها:

1-محدودية الإنتاج الأدبي الموجه إلى الأطفال .

2- قلة الدراسات المتخصصة التي ترصد خصائص ومضامين الطفل .

3- فالقصة هي من أكثر الأنواع النثرية التي تعبر عن أدب الطفل على الرغم من أنها لم تنل العناية الكاملة بالدراسة من قبل الدارسين.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى:

1-تحديد مفهوم أدب الطفل،وبيان أهميته في التنشئة الاجتماعية والتربوية.

2- توضيح بعض الخصائص المميزةالتي تكون قريبة إلى عقل الطفل ومضامينه.

3- توضيح أبرز الأهداف التربوية والتعليمة والجمالية في قصة (ليل الجدَّات).

4- دراسة القصة باعتباره من أكثر الفنون تعبيراً عن أدب الطفل في ليبيا وربطها بالواقع الثقافي والاجتماعي.

تساؤلات البحث:

1- مالمقصود بأدب الطفل ؟ وماهي أبرز الخصائص التي تميزه عن غيره من الأنواع النثرية الأخرى؟

2- ماهي الأهداف التربوية والتعليميةوالاجتماعية التي يسعى محمد المسلاتي للوصول إليها؟

3- ماهي المميزات الفنية التي تتسم بها القصة المكتوبة للطفل داخل ليبياوفي المجموعة القصصية؟

المنهج الدراسة:

تعتمد الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي حيث تقوم بدراسة شريحة مهمة داخل المجتمع هم الأطفال، فيتم تحليلها من حيث مضامينها وأهدافها وذلك من خلال النوع النثري القصة وذلك لأن هذا النوع الأكثر تعبيراً ووصفاً لعالم الطفولة.

ومن الطبيعي أن تحدد ميوله وإتجاهاه نحو الخير والشر، وفيها تأخذ شخصيته بالبناء والتكوين لتصبح –فيما بعد – متميزة عن غيرها من الشخصيات الأخرى.وقد تناولت في هذا البحث مقدمة وثلاثة مباحث كالأتي:

المبحث الأول: أدب الطفل مفهومه وأهميته ومضامين القصة المكتوبة للطفل.

المبحث الثاني : خصائص وأهداف أدب الطفل.

المبحث الثالث: دراسة فنية لفنون أدب الطفل "القصة".

المبحث الأول:أدب الطفل

الدراسة النظرية

أولاً – مفهوم الأدب(لغةًواصطلاحاً):

لغة: وقّد جاء في مختار الصّحاح لمعنى الأدب : أدب أدُب بالضّم أدباً بفتحتين فهو أديب واستأْدَبَ أَي تأدَّبَ.(1)

إذا ينبغي البحث عن مفهوم أدب الأطفال فلا نجد له تعريفاً مستقلاً ، بل نجده مندرجاً في إطار الأدب العام ، فأدب الأطفال لا يختلف عن أدب الكبار في جوهره وأداته .الأدب هو التركيب الفني لنماذج ورموز مطبوعة ،كما يمكن أن يعرف: "بأنه تجربة القارئ حين تتفاعل مع النص طبقاً لمعانيه الخاصة ، ومقاصده ودلالاته".(2)

وقد اختلف معنى الأدب عند العرب كما جاء في معجم المصطلحات في اللغة الأدب فقد قصد به :

التهذيب والخلق كقوله صلّى الله عليه وسلم :" أدبني ربي فأحسن تأديبي".

التعليم واشتق منه بهذا المعنى"المؤدِّبون" الذين كانوا يلقنون أولاد الخلفاء الشعروالخطب وأخبار العرب وأنسابهم وأيامهم في الجاهلية والاسلام.

التهذيب والتعليم معاً مثال ذلك : "الأدب الكبيروالأدب الصغير لابن المقفع".(3)

وتعددت الآراء في هذا المجال محاولين وضع له تعريف دقيق حدوده وأطره التي لايخرج عنها ، فمنهم من يرى بأن الطفل لا يقتصر على القصة فقط،بل يتضمن الشعر والمجلات والكتب والمسرح والموسيقى والأفلام وغيرها من البرامج

ويرى الحديدي:" أن الأدب بمعناه العام يندرج تحت أدب الكبار وأدب الاطفال على السواء وأن ابسط مقاييس التفريق بين هذين الأدبين هو : أن أدب الأطفال يكتب ليقرأه الصغار وأدب الكبار يكتب للكبار".(4)

وبالنظر إلى الآراء السابقة يلحظ أن أصحابها يدخلون كل ما يتعلق بالأطفال من نتاج عقلي تحت مسمى (أدب الأطفال)واضعين أمامهم مفهوم الأدب بمعناه العام وقد أشار (أحمد نجيب)،عندما قسم الأدب الأطفال على قسمين : الأول سماه أدب الأطفال بمعناه العام وهو الذي يعني الانتاج العقلي المدون في الكتب موجهة لهولاء الأطفال في شتى فروع المعرفة ، وأدب الأطفال بمعناه الخاص يعني الكلام الجيد الذي يحدث في نفوس هولاء الأطفال متعة فنية، سواء أكان شعراً ام نثراً.(5)

وبناء على ماتقدم يمكن القول أن مفهوم أدب الطفل لا يخرج عن مفهوم الأدب المتفق على تعريفه إلى غيره من الألوان الفكرية التي تدخل في إطار النتاج العقلي والفكري للإنسانية بشكل عام ،إذ إن اخراجه من مفهوم الأدب بمعناه الخاص يدخله في مجالات لاتمت إليه بصلة ، ويجعل الدراسين في هذا اللون في اضطراب بسبب عدم تحديد نوع الأدب الذي يجب أن يقدم للأطفال في مرحلهم المتغيرة والمتنوعة.

أهمية أدب الأطفال:

مما لاشك فيه إن الأدب الموجه للأطفال له أهمية بالغة بالنسبة إلى الأطفال ذاتهم وبالنسبة للمجتمع،فهو يؤثربطريقة مباشرة وغيرمباشرة في عقل الطفل ووجدانه ، لاسيما أن عقل الطفل في هذه المرحلة يمكننا تشكيله كما نريد، وكذلك نفسيته كالصفحة البيضاء يمكن أن نخط عليها مانشاء؛ لأن الطفل في مرحلة الأولى يقتنع بكل جواب ويصدق كل ما يسمعه من والديه وبيئته. (6)

ويضيف على ذلك عبدالفتاح أبو معال إلى أنّ لأدب الأطفال دوراً واسعاً يتجلى في أنّ الطفل بحاجة إلى أن يعرف ذاته والبيئة التي يعيش فيها من كافة الجوانب،ويساهم الأدب في تهيئة الفرص اللازمة لتلك المعرفة،كما يشغفهم ويعدّهم إعداداً صحيحاً للحياة العلمية بما يقدم لهم من معارف ومعلومات تمكنهم من السيطرة على عالمهم،وإزاء هذه الثروة من المعرفة والمعلومات التي تقدمها كتب الأطفال يشبع لدى الطفل حب الاستطلاع والاكتشاف،فهو بذلك يوسع خيالهم ويهذب وجدانهم بما يثير لديه من العواطف الإنسانية النبيلة.(7)

وخلاصة القول :إنَّ أهمية أدب الأطفال لا تقف عند نتمية قدرات الأطفال وبناء شخصيتهم فقط، بل يتعدى ذلك إلى تهذيب أخلاقهم وزرع الصفات الحسنة في نفوسهم وهذا يقودنا إلى الحديث عن أهداف أدب الأطفال.

أهداف أدب الطفل:

إن من أهم أهداف أدب الطفل تنمية القيم الدينية ،وتعزيز الإيمان بالله والتمسك بما جاء به الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، وتدريب الطفل الدقة في التفكير، وتنمية الخيال الواسع، والقدرة على الابتكار، وتعزيز الاتجاهات الإيجابية نحو القيم الإنسانية الأصلية والامتاع ثم الاستمتاع بمرح الطفولة، وتنمية معلومات الطفل عن الطبيعة وثقته بنفسه ، وتزويده بالرصيداللغوي وإشباعه للميل نحو الشعور بالأمن ولحماية، وتشجيع الطفل الاعتماد على جهده مع تقدير جهود الآخرين وتنمية العلاقات الاجتماعية الجيدة، وقدرة الطفل على النقد والتقويم، وأيضاً تنمية معلومات الطفل عن وطنه ومجتمعه والتمسك بتعاليم ديننا الحنيف.

وقد ذكرعبد القدوس أبو صالح أهداف أدب الطفل:

أولاً – الأهداف الدينية:ويدخل فيها ترسيخ العقيدة ووضع الفكر بالمنهج الاسلامي وتوضيح مكانة المرأة في الإسلام.

ثانياً– الأهداف السلوكية: تحديد مفهوم السعادة وتوضيح مفهوم الحياة وقيمها والحفاظ على مرحلة التوتر الصحي وتوجيهها وإيجاد التوازن النفسي.

ثالثاً– الأهداف الفنية: ويدخل فيها تنمية ملكة الخيال عند الطفل وتنمية الإحساس بالجمال.

رابعاً– الأهداف التعليمية: ويدخل فيها حب العلم باعتباره فريضة إثراء الحصيلة اللغوية.

خامساً– تنمية القراءة الواسعة لدى الطفل فهي من الضروريات للنمو العقلي.(8)

خصائص أدب الأطفال:

من البديهي أن يتباين الأدب الموجه للأطفال عن ذلك الموجه للكبار لاعتبارات المتلقين لكل الأدبين، فليس كل مايوجه للكبار يفقهه الصغار أو يوازي معارفهم وتجاربهم وأدب الطفل ينبغي له أن يحمل رسالة مقاربة لمستوى متلقيه وهم فئة الأطفال لذا يحسن به أن يراعى عوامل عدة :

أن يكون موافقاً للمنهج الاسلامي ، وبيعيداً عن الانحرافات العقدية التي تشوش فكر المتلقي الصغير وتدخله في متاهات وصراعات داخل نفسه ووجدانه.

أن يكون التعليم من أهدافه فالتعليم هو الوسيلة الأساسية التي يتم من خلالها تزويد الطفل بالمعلومات التي تساعده على الإحاطة بمعارف العصر.

ج –الاهتمام السريع والمتطور بالموسيقى والكلمات والاستمتاع بالجمل المنغومة ، والافتتان بالسجع والوزن حتى ولو لم يؤدِ معنى، والشوق إلى سماع التكرار والموسيقى للجمل والكلمات المعادة.

د– البيئة الواقعية التى يمر بها الطفل في هذه السن بجعل الطفل يشعر باللذة وهو يسمع الجمل الذي تثر له في القصة باستعمال الاسماء المألوفة لديه.

هـ–الحرص على أن تكون القصة التي تحكى للأطفال قصيرة المدى وأن تكون في جلسة واحدة وأحداثها سريعة ومتتابعة.

و– اهتمامات الأطفال وسلولكهم في هذه المرحلة تدل على حبهم لأنفسهم وبذلك فهم يحبون القصص التي تؤكد ذواتهم كما يرغبون أن تستبدل اسماؤهمباسماء شخصيات القصة.

ز–في هذه السن يجنح الطفل إلى الاعتقاد الوهمي ويأخذه خياله المحدود ببئته في النمو تدريجياً ويستمتع بالألعاب المتخيلة كان يتوهم ذراع كرسي حصاناً يمتطيه.(9)

من المعروف أن مرحلة الطفولة هي من أهم المراحل في حياة الإنسان، مرحلة البداية والتكون،وفي عصرنا هذا لم تعد الطفولة مرتبطة بسنوات قليلة من العمر تنقضي فور أن يخلع المرء ثوبه الطفولي،فهي الآن قد غدت مهمة في حد ذاتها قائمة بنفسها، والطفل ليس هو ذلك الكائن الصغير الذي يدرج نحو سن المراهقة دون أن تكون له علاقة بالعالم من حوله.

فالواقع أن كل خبرات الحياة لها اتصال بهذا المخلوق الصغير وتكونه بصورة صحيحة ذلك غن الطفل أثناء نموه العقلي يبدأ أول خطواتهنحو تلقي البيئة من حوله على أساس أن خبراته المكتسبة في هذه الفترة من عمره تؤدي به إلى فهم أعمق للحاضر، وصولاً إلى ذلك فإن أدب الطفل تتشكل من خلاله رؤية الأطفال للحياة بعمق في صورها الماضية واللحاضرة وحتى المستقبلية. (10)

المبحث الثالث– فنون أدب الطفل:

أولاً– الشعر:

عرف الشعر بديوان العرب ؛لأنه يمثل مآثر القوم ويعبر عن مشاعرهم وأحسايسهم، فهو لغة القلبِ، لذلك يَجِدُ فيه الأطفال سحر الكلمة وجَمِالِ الصُورَةِ ، قريب من أحسايسهم ويُلامس مشاعرهم البريئة.

يعد الشعر تلك الصورة التعبيرية التي ظهرت في حياة الإنسان منذ القدم وهذا راجع إلى أنه كان في تلك الفترة ضرورة حيوية بيولوجية فهذه هي الطريقة التي اتباعها الإنسان بالتعبير والتنفيس عن انفعالاته وأفكاره.(11)

وهذا النوع من الأدب قادر على أن يصور انفعالات الطفل ومايجري في عقله من أفكار فيكون قريب فيولد الخبرة ويزيد من نسبة الخيال لذى الطفل كما يساعده على اكتشاف جمال المنظر والتعمق في الاحساس.(12)

فلابد من اختيار المواضيع التي تتماشى مع الاطفال لأنهم في سن التنشئة وتربية فكل كلمة لها تأثيرها على نفسية الطفل وذهنه ،وأيضاً ميناسب ذوقه وسلوكه ومراعاة عند كتابة الشعر لمرحلة الطفولة فيساعد الشعر على نمو حركة الطفل وذلك من خلال مصاحبته للشعر الغنائي ببعض الحركات والألعاب الخاصة بالأطفال.(13)

كما توجد العديد من الفنون الأخرى التي تساعد الطفل وتُكَونْ عِنْدَهُ قوة الشخصية وقدرة على التفاعل والحركة وهي ما تُسَمى بمسرح العرائس فمِثْلِ هذا النوع حسي لدى الأطفال فيصور لهم قصة بطولية فيسرح معها خيال الطفل ويتعلق بها ولكن اخترت لهذه الدراسة بأن تكون على فن القصة لأنه قد يكون النوع الأكثر شمولاً لكل حاجيات الطفل .

ثانياً– القصة:

ومن أهم الفنون عند الأطفال وتأخذ حيزاً كبيراً في التعبير عن عواطفهم واحسايسهم (القصة) فعالم الطفولة ملئ بالقصص وقد يتمكن الأطفال من حكي قصصهم الخاصة بفترة طويلة أو يسمعون قصصاً تحكي لهم ومن حولهم، وإذا اصغينا لهذه القصص وأوليناها العناية بدلاً من التعامل معها باعتبارها موجودة منذ القدم وقد أهتم بها العرب؛ لأنها تشكل مكانة مهمة في حياتنا لما لها من أثر عميق في النفس، لأنها تخص شريحة معينة من المجتمع ألا هم الأطفال إذا يأتي هذا النوع من الأدب بأسلوب بسيط بعيداً عن التعقيد والكلفة.

وللقصة اشكال متنوعة ومتعددة وذلك لاعتبارات كثيرة منها مايرجع إلى اهتمام المؤلف بعنصر ما، أو إعطائه الأولوية دون العنصر الآخر ، ومنها مايرجع إلى الموضوع الذي تناوله الكاتب في عمله الأدبي، فتسمى القصة التاريخية إذا كانت وقائعها تدور حول حادثة تاريخية ، أويتناول الكاتب أحداثها مستمدة من عالم الخيال ، وشخصيتها لا تمت للواقع الإنساني بأية صلة ، وأما إذا كانت القصة تجري في بيئة حيوانية ، وشخصياتها تمثل عالم الحيوان فتسمى بقصص الحيوان .وأكثر مايميز قصص الأطفال اعتماد المؤلف على تجسيد بالصورة والرسومات ،فلا تكاد تقرأ قصة مكتوبة للأطفال إلا وتجد فيها تعبيراً بالرسم عن مضمونها وهي الخصوصية مّيزت جنس القصة عن غيرها من الجناس الأدبية الأخرى.(14)

فمن أهم الكتّاب اللذين ارتبطت أسماؤهم بتأليف قصص الأطفال(خليفة حسين مصطفى) حيث قام بتأليف سلسلة قصص الجهاد التي صدر منها اثنا عشر جزءاً،ومن الكتّاب الذين لمعت اسماؤهم في هذا المجال(يوسف الشريف) .

والمجموعة القصصية التي بين أيدينا من خلال شخصيتها ومحتوها الداخلي من أحداث ومكان وزمان تبينت إنها خاصة بالأطفال وفي ذلك نقرأ في قصة(البيت والأشباح):

"بيتنا القديم، المبنى العتيق، بحجراته الخمس الواسعة ذات الأسقف الوطئة المرصوفة بخشب الصنّور البنّى الغامق،والمحشوة بطرح البحر ، والجدران المتآكلة المحفورة بالشقوق، الذائبة الطلاء..

البيت اتساع من الخوف، والرهبة منحفر بأعماقي والمساءات آلاف العفاريت، والأشباح تتراءى لعينيّ المحملقتين بانتباه في كل الشقوق، والانكسارات، والفجوات المعتمة التي لايخلو منها جدار..."15

ففي هذه القصة نجد الطفل في مواجهة المجهول حيث غنه هناك نوع من الإزدواجية بين ماهو حقيقي وماهو خيالي وبين الرغبة في الاستكشاف والحاجة إلى الآمان .

فمثل هذه القصص تساعد الطفل على إدراك أن الخوف ناتج عن الخيال ومايجعله يميز بين الواقع والوهم فمثل هذه الأشياء ناتجة عن موريث شعبي قديم يستطيع من خلالها الطفل التعرف على القيمة الإجتماعية السائدة في المجتمع .

فتروى الأحداث على لسان طفل يسعى لرواية وإخراج كل ما لدية من نفعالات داخلية ووجود شخصيات أخرى خيالية المتمثلة في الأشباح فهي تمثل مخاوف الطفولة لهذا نجد المسلاتي قد جمع في قصته بين الواقع والخيال لكي يوهم القارئ والطفل الذي يستمع هذه القصص بحقيقة الأحداث فجميع هذه الأحداث لابد من أنَّ لها فضاء وزمان تجري فيه فمكان هنا تمثل في ذلك البيت العتيق الذي يوحي بما فيه من ظلمة فبين لنا الوضع النفسي للطفل وهو في مكان مظلم وخاصة في فترة الليل حيث السكون الذي يعم المكان وهو أفضل وقت لتوريد وقص الحكاية للأطفال من قبل جداتهم.

ونقرأ في قصة(طائر الفزع) التي يبدأها القاص بقوله:

"انفجر الصباح مشرقاً.. وكنت أعشق الصباحات أحبها بكل مشاعري، أشعر أن شموسها الساطعة تقتحمني فتبدد الليل المنطرح في أعماقي، وما أن ينبلج الصبح منوراً ورائقاً حتى تندفع الأشباح، والعفاريت، والخيالات المقيتة منسلة هاربة من جسدي، تذوب شمعاً يسيح على وهج شمس النهار..

تعلقت بالنهارات المضيئة.. أصحو مع ولادة اليوم..

أحاول تمضية أكبر وقت من لحظاتي مع الضوء.. بعيداً .. بعيداً عن مدن الليل القاتمة ..استنفد طاقاتي المكبوتة قبل حلول الليل، وعودة الأشباح إليّ،لتعزوني من جديد.. النهار شمس مشرقة تؤنسني،وسماء زرقاء تمتد باتساعها إلى عينيّ،وعصافير طليقة تذهلني بانطلاقها نحو البعيد...16

في هذا النص الراوي يحدثنا عن فترة النهار التي جعلها مهرباً له من المخاوف التي تعلقت برأسه من أشباح وعفاريت في ذلك البيت العتيق، فالنهار يجعله سعيداً لأنه يمرح ويلهو قبل مجئ الليل الذي اصبح يشكل له هاجس مخيف ومرعب وذلك من خلال الحديث الذي دار بينه وبين جدته من عفاريت تمسخ وتحول كل شيء على غير عاداته فإن مثل هذه القصص تنعكس على الطفل بأن تنمي له خياله كما تجعله يعبر عن مشاعره بكل صدق وشفافية سزاء كان بالخوف أو

الشجاعة أو التوتروقد جعل من الوصف صورة حية وواقعية مثل:(الظلام،وسماء زرقاء،والأصوات الخفية) لكي توهم الطفل بواقعية الأحداث وكان له لأثر في إبراز الإحساس عند الطفل سواء بالخوف وعدم الراحة والآمان فهذا كله يثري القصة ويجعلها أكثر تشوقياً هو الحكي الشفهي وخاصة أثناء الليل .

وفي قصة(ليل الجدّات) نقرأ:

" لم تكف "جدتي" عن غزوي بتحذيراتها من كل الأشياء أينما خطوت تتعقبني أشباحها..

حيثما حللت تطاردني العفاريت المختبئة داخل عينيها.

أمسي بيتنا العتيق هوة من الخوف، كل ليلة يزيد اتساعها في أعماقي.. باتت حجراته الهرمة تبعث فيّ الارتعاش، والاضطراب،أتريد عشرات المرات قبل أن ألج أحدها.

الشقوق أعين خفية ترصد تحركاتي، بقايا طلاء الجدران الباهت المفضية إلى طبقات من الطلاء القديم المندثر رسومات لمخلوقات، تتضح واضحة لعينيّ عند حلول المساءات، أوأثناء سقوط المطر.

أزّ المفاصل الصدئة للأبواب الخشبية المقوسة،أصوات مفزعة تأتيني من عالم مجهول.. كل شبر،كل موضع تسكنه العفاريت، والجان، والشياطين حسيما لقنتني جدّتي صرت حذرا لا أجرؤ على التنقل داخل البيت إلا بعد أن اتلفت هنا وهناك لأضع قدمي على موضع إلا بعد أن أتبينه تماما!

كنت أخشى أن أطأ جسد جنّي، أو ادوس على عفريت ينام تحت الأرض، يمسخني أحدهما سلحفاة،أوقطة أو ذئباً.. كرهت القطط، صار يفزعني مواؤها.. مقت السلاحف المحدبة الظهور!...".(17)

وفي قصة (ليل الجدّات) التي تحمل عنوان هذه المجموعة القصصية فإن لها معنى كبير فمن المتعارف عليه إن الجدّات تجعل الليل برفقة أحفادها واجتمعهم حولها لكي تسرد لهم حكاية وهم في حالة من الصمت،فالقصة تروى على لسان طفل صغير يطوق إلى النجاة والهروب من تلك المخاوف التي اعتاد أن يراها في عيون جدته، وقد رمز للجدة بأنها مصدراً للحكمة، كماأنها مصدرسعادة الاطفال وذلك بتفاعل معاها بالتعجب أو بالخوف ويلعب الزمن الفلكي دور داخل القصة بحيث يفضي واقعية على الأحداث فإن الدلالة من هذه القصة تسهم في غرس القيمة الدينية والاجتماعية كما تسهم في تكوين شخصية الطفل.

الخاتمة:

بعد دراسة هذه المجموعة القصصية تبين من خلال شخصياتها ومحتوها الداخلي من أحداث ومكان وزمان إنَّ هذا اللون الأدبي يحتل مكانة بارزة في تكوين شخصية الطفل في ليبيا وإثراء عالمه النفسي والمعرفي، حيث يجمع بين المتعة والتربية وبين القيم الدينية والاجتماعية وقد توصلت إلى ما يلي:

1-فالقصة هي اللون الأدبي الأكثر تعبيرا عن مشاعر الطفول وانفعالاته لأنها تتميز بسهولة في التلقي وقدرة على استعاب خيال الطفل وتوجهاته.

2-قلة الدراسات حول هذه الشريحة داخل البيئة الليبية فلابد من التركيز حول هذه الفئة التي تمثل رافداً أساسياً لبناء المجتمع.

3- برزت هذه المجموعة القصيصة بشكل واضح في تصدرها عالم الطفولة بأكمله تصور لنا مخاوفه ،وتطلعه إلى مستقبل زاهر وخياله الكبير كما تصور لنا الواقع الاجتماعي الليبي والحكمة التي كانت مركزاً لقصصه.

4-الكاتب هنا جعل من الراوي الذي يختبئ وراءه لساناً ينطق به ويصف عالمه لكي يكون قريب من الواقع المعاش .

5- على الرغم من وجود أدب الطفل في ليبيا ،ووجود العديد من الكتَّاب اللذِّين كتبوا لهذه الفئة العمرية المميزة ،إلا أَّنهُ يَظِّلُ مُتَأخر إذْ تَّم مقارنته بأدب الطفولة في العالم العربي.

المراجع:

[1] -مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، دار الكتب العلمية ، ص11.

[2] - في أدب الطفل ، علي الحديدي، دار المصرية ، ط(2)، ت: 2001، ص 63-65.

[3] - مجلة التقني، المجلد السادس والعشرون،العدد6، ت: 2013.

[4] - أدب الأطفال، أحمدعلي الحديدى ، دارالأنجلو المصرية ، ط(4)، ت: 1988، ص 99.

[5] - أدب الأطفال علم وفن، أحمد نجيب، ط(3)، دار الفكر العربي، القاهرة،ت:2000،ص 278.

[6] -أدب الأطفال أهدافه وسماته، محمد حسين بريغش، ط(2)، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت،ت:1996، ص43.

[7] -ينظر: أدب الأطفال (دراسة وتطبيق)، عبدالفتاح أبو معال، ط(2)، دار الشروق، ت: 1988، ص18-20.

[8] -ينظر: أدب الأطفال أهدافه وسماته ، محمد حسين بريغش، ص 103.

[9] - ينظر: في أدب الأطفال، أحمد علي الحديدى، ص 86-87.

[10] – ينظر: الفصول الأربعة، العدد(9)، الفاتح،سابقاً، 1986،ص97.

[11] – ينظر: الأدب وفنونه دراسة ونقد الأدب – المسرحية– القصة– المقال– الشعر– ترجمة الحياة– والخاطرة–، عزالدين إسماعيل،ط(9)، دار الفكر العربي، القاهرة، ت:2013،ص75.

[12] – ينظر:أدب الأطفال سماته وأهدافه،محمد حسين بريغيش،ص234.

[13] – ينظر: المصدر السابق، ص235–236.

[14] – ينظر: أدب الطفل في ليبيا 1970–2000، سالم امحمد العواسي، الناشر مجلس الثقافة العام، (د،ط)، ت:2000، ص127–128.

[15] – ليل الجدات، محمد المسلاتي، (د،ط)،دار قباء الحديثة، القاهرة، ت:2008،ج(1)، ص13.

[16] –المصدر السابق، ص45.

[17] – المصدر نفسه، ص29–30.